

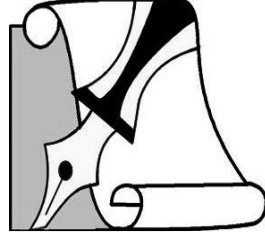


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

المواجهة النووية بين إيران وإسرائيل في عهد بينيت

1 - مدخل:

تصاعدت حدة المواجهة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وكيان الاحتلال الإسرائيلي في هذه الحقبة، وسط تحذيرات من أن يقود التصعيد بينهما من "حرب الظل" إلى حرب مفتوحة في المنطقة، خاصة وأن كلا الفريقين يمتلكان قدرات عسكرية فاعلة. وفي هذا السياق قال وزير الأمن الإسرائيلي بني غانتس إن إيران تلعب في الوقت المناسب لكن سينقلب ضدها. وأضاف خلال حفل تخرج في الجيش وفق وكالة "والا"، "أن إيران تلعب في الوقت المحدد ومسؤوليتنا المشتركة للقوى ودول المنطقة هي قلب الساعة الرملية والإظهار لقادة النظام الإيراني أن الوقت يلعب ضدهم". وأشار إلى أن إسرائيل تناقش المسار الصحيح للقيام بذلك مع شركائها بشكل صحيح هذه الأيام. كما ذكرت صحيفة "ذا صن" البريطانية، في تقرير لها في هذا المجال أن التصاعد الدراماتيكي في الهجمات المتبادلة بين إيران وكيان الاحتلال، والذي وصفته بـ "حرب الظل"، يمكن أن تؤدي إلى اندلاع حرب مفتوحة في المنطقة. وخلال الأيام الماضية تصاعدت التهديدات بأعمال عسكرية بين إيران وإسرائيل بشكل ملفت بالتزامن من عودة مفاوضات الاتفاق النووي بين طهران والدول الكبرى، وإجراء مناورات عسكرية في البحر الأحمر وخليج عُمان، بإشراف أميركي ومشاركة كل من إسرائيل والإمارات والبحرين. وفي المقابل قال عسكريون إسرائيليون كبار إن قواتهم تستعد لاحتمال نشوب صراع مسلح مع إيران وحلفائها في المنطقة، وذكر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال أفيف كوخافي، أن الجيش الإسرائيلي "يسرع الخطط العملية والاستعداد للتعامل مع إيران والتهديد العسكري النووي". وقد رد قائد القوة الجوفضائية للحرس الثوري الإيراني، العميد أمير علي حاجي زاده، قائلاً إن النظام الوحيد الذي يتحدث عن البقاء هو إسرائيل، "لذا، نظام يتحدث عن وجوده محكوم عليه بالتدمير ولا يمكن أن يتحدث عن تدمير دول أخرى". ورأى علي حاجي زاده أن التصريحات الإسرائيلية هي "تهديدات موجّهة بالدرجة الأولى إلى الاستهلاك الداخلي وهم يعرفون أنهم يمكنهم

أن يبدأوا (بالإعتداء)، لكن النهاية ستكون بيدنا، وهذه النهاية هي تدمير النظام الصهيوني". وقال إنه "في حال قدموا لنا الذريعة سيكونون بالتأكيد يسرعون من موعد تدميرهم".

ورأى مدير المركز العربي للدراسات الإيرانية، محمد صالح صدقيان، أن هذه التهديدات المتبادلة طبيعية بسبب الخلاف التاريخي بين البلدين، مشيراً إلى أن "التهديدات الإيرانية تعتمد على ثوابت الدولة منذ الثورة الإسلامية عام 1979". وأرجع صدقيان تصاعد حدة التهديدات هذه الأيام، إلى "رغبة إسرائيل في تعطيل مفاوضات إحياء الاتفاق النووي منذ عام 2015، من خلال إثارة التوترات في المنطقة وتوجيه التهديدات إلى طهران". وأشار إلى أن "إسرائيل تعارض أي مفاوضات مع إيران، وتؤدي دوراً نشطاً منذ عام 2015، لتعطيل هذه المفاوضات".

وكانت إسرائيل من المعارضين لإبرام الاتفاق النووي عام 2015 بين طهران والقوى الكبرى، وعقب انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق عام 2018، وفرض العقوبات مجدداً على إيران، تخلت الجمهورية الإسلامية تدريجياً - وعلناً - عن القيود على برنامجها النووي، وأعلنت ارتفاع مخزونها من اليورانيوم المخصب بنسبة 20 بالمائة إلى أكثر من 210 كيلوغرامات، في أحدثبادرة على التحدي قبل انطلاق المحادثات النووية مع الغرب. من ناحية تكتيكية كانت قد تعرضت 20 سفينة شحن من الطرفين لهجمات بالألغام البحرية والطائرات المسيرة، وأحياناً عبر القوات الخاصة خلال الستة أشهر الماضية في هذا الصراع "غير المعلن". ووفقاً لصحيفة "تليجراف" البريطانية، فإن عدد الهجمات بين البلدين ازداد بشدة مطلع العام الجاري. وذكرت قناة "العالم" الإيرانية شبه الرسمية، أن الهجوم على السفينة الإسرائيلية كان رداً على الهجوم الإسرائيلي على مطار الضبعة العسكري في سوريا، والذي استهدف مجموعات من الحرس الثوري هناك. وألقي باللوم على إيران بشأن عدد من الهجمات على سفن إسرائيلية خلال السنوات الماضية، ففي عام 2019، تعرضت ناقلتا نפט تابعتان لإسرائيل بالقرب من سواحل إيران، بينما تعرضت سفن إيرانية العام الماضي لنحو 6 هجمات على الأقل. وجاء الهجوم الإيراني المذكور على السفينة الإسرائيلية، بعد أسابيع من اغتيال العالم النووي الإيراني، الشهيد محسن فخري زاده، في طهران على يد عناصر إسرائيلية، وتعهدت السلطات الإيرانية وقتها "برد كالبرق" على الإسرائيليين. وغالباً ما تمت مقارنة فخري زاده بروبرت أوبنهايمر - الفيزيائي الأمريكي الذي أشرف على الجهود المبذولة لبناء القنبلة الذرية في الأربعينيات - وأطلق عليه أيضاً لقب "قاسم سليمانى النووي".

من ناحية أخرى، سلطت صحيفة "بيزنس إنسايدر" الأمريكية في تقرير لها الضوء على القدرات العسكرية التي تمتلكها إسرائيل وإيران، حيث أشار التقرير إلى أن الجيش الإيراني يمتلك عددا من المزايا يتفوق فيها على إسرائيل، وخصوصا في عدد الأفراد العسكريين. ويقدر عدد الجيش الإيراني بنحو 525 ألف عسكري، مقابل 170 ألف عسكري في إسرائيل، بحسب التقرير. ويقول التقرير، إن إيران، التي تعتمد على الحرب غير نظامية في البر والبحر، استثمرت بكثافة في قواتها شبه العسكرية؛ فعلى سبيل المثال يضم فيلق القدس الإيراني، والحرس الثوري الإسلامي معًا أكثر من مليون جندي، في حين أن إسرائيل لديها فقط بضعة آلاف من القوات المماثلة. وتمتلك إيران أيضا قوة بحرية وعدد دبابات وعربات مدرعة أكثر من تلك التي تملكها إسرائيل، لكن تل أبيب لديها ميزة نوعية، في التسلح، نظرا لمنع إيران من شراء أفضل الأسلحة الأجنبية بفعل العقوبات الدولية المفروضة عليها، وهو ما أعاق تطوير إيران لترسانتها العسكرية في بعض المجالات. وتتفوق إسرائيل على إيران في سلاح الجو، بامتلاكها طائرات من طراز "إف-16" و"إف-15" والمقاتلة "إف-35" الأمريكية. ويعتقد أن إسرائيل تمتلك على الأقل 90 رأسا نوويا وما يكفي من البلوتونيوم لإنتاج 100 أو 200 سلاح نووي آخر، يمكن حملها على الطائرات، بينما تدفع إيران لتطوير قدراتها النووية منذ الثمانينيات، لكنها تصرح علنا بأنها لن تسعى لتصنيع السلاح النووي.

وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس بحث مع نظيره الأمريكي لويد أوستن في شهر تشرين الثاني الماضي التنسيق بين أجهزة أمن البلدين للجم ما سماه الطموح النووي الإيراني. وقال غانتس في تغريدة عبر تويتر: "أجريت مناقشة مهمة مع صديقي وشريكي وزير الخارجية الأمريكي لويد أوستن حول التنسيق بين الولايات المتحدة وإسرائيل إزاء مواجهة النشاطات الإيرانية في المنطقة". وأضاف أن المحادثات شملت أيضا "الإجراءات المطلوبة في مواجهة طموحات إيران النووية". وتابع: "اتفقنا على الاجتماع قريبا لتعميق مناقشتنا حول القضايا الاستراتيجية والتعاون العسكري".

ومن جهة ثانية، تعهد غانتس "بضمان ألا تقوم إيران بتطوير أسلحة تهدد وجود إسرائيل"، في تصريح جاء خلال مراسم لوضع حجر الأساس للمؤسسة التكنولوجية لشركتي البيت والصناعات العسكرية في النقب الشمالي. وقال غانتس إن "إسرائيل ستواصل نشاطاتها في كل مكان وفي كل جبهة من أجل الحفاظ على أمن مواطنيها". وقال إنه التقى القائم بأعمال السفير الأمريكي في إسرائيل مايكل راتني، وكبير مساعدي المبعوث الأمريكي الخاص

للملف الإيراني دان شابيرو، في لقاء ناقش "أهمية زيادة تعزيز التعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل لمواجهة برنامج إيران النووي والعدوان الإقليمي". وبالتوازي مع ذلك، بحث رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت الملف ذاته مع مسؤولين وقادة دول على هامش أعمال مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ في غلاسكو. وجرت الجولة الأخيرة من محادثات فيينا النووية في 20 يونيو/حزيران الماضي، وكان الهدف من تلك المفاوضات الوصول إلى تفاهم يعيد إحياء العمل بالاتفاق النووي المبرم عام 2015 والذي واجه تحديات بعد انسحاب الولايات المتحدة منه في عهد الرئيس دونالد ترامب.

2 - استراتيجية بينيت لمواجهة البرنامج النووي الإيراني:

قبيل زيارة بينيت الأولى للولايات المتحدة التي التقى خلالها الرئيس الأمريكي جو بايدن في 27 أغسطس/آب 2021، أكد أن محادثاته مع الرئيس الأمريكي ستركز على الملف الإيراني بالدرجة الأولى، متوقعاً أن يصل إلى البيت الأبيض "بنظرة شراكة، لمواجهة أنشطة إيران الخبيثة في المنطقة، وإضرارها بحقوق الإنسان، واقتربها من الحصول على أسلحة نووية". وأكدت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين ساكي، أن "محادثات الرئيس الأمريكي الأولى مع بينيت ستطال قضايا جوهرية متعلقة بالأمن الإقليمي والعالمي، بما في ذلك إيران. وبالتالي، فإن الملف النووي الإيراني، الذي يمثل أحد أهم الملفات المتفق عليها إسرائيلياً باعتبارها تهديداً خطيراً، وربما وجودياً بالنسبة لإسرائيل، كان العنوان الأهم للجولة الأولى من لقاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي مع الرئيس الأمريكي على الأقل من وجهة النظر الإسرائيلية". وبالفعل كان الملف النووي الإيراني محور تركيز بينيت، بينما ركز بايدن على الملف الأفغاني والجهود الأمريكية لحلحلة ملف المفاوضات المتوقفة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وهو الأمر الذي يثير عدداً من الملاحظات تبدو أساسية لفهم تداعيات تلك الجولة على تطورات الملف النووي الإيراني بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي، وهو ما يمكن توضيحه في التالي:

1- تبني بينيت سياسات تنتياهو: حضور الملف النووي الإيراني بتلك الصورة على مائدة النقاش الأمريكي - الإسرائيلي يشير بوضوح إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي لم يستطع بعد، وربما لن يستطيع، التخلص من إرث سلفه بنيامين نتنياهو بشأن الملف النووي الإيراني، وهو الملف الذي طالما استخدمه نتنياهو لإثارة مخاوف الإسرائيليين وحشدهم للإبقاء عليه رئيساً للوزراء. وتتمثل المشكلة التي تواجه بينيت الآن في أنه إزاء إدارة

ديمقراطية تسعى بشكل واضح لاستعادة إرث الإدارة الأمريكية السابقة بقيادة باراك أوباما التي أبرمت الاتفاق النووي مع إيران، بما كان له الكثير من التداعيات السلبية على العلاقة الأمريكية - الإسرائيلية في ظل أوباما - نيتياهو. بمعنى آخر، فإن بينيت تحدث بصوت ننتياهو مع رئيس أمريكي مختلف تماماً عن الرئيس الذي كان يتحدث معه ننتياهو وهو دونالد ترامب، ومن ثم فإن الخلافات القائمة بين رؤية ترامب ورؤية أوباما وبايدن بشأن التعامل مع الملف النووي الإيراني ستعكس بالضرورة على ما يمكن أن يحققه بينيت من اختراق في الموقف الأمريكي حيال إحياء الاتفاق النووي بالشكل الذي يمكّنه من تسويقه على أنه انتصار له مقارنة بما فعله ننتياهو.

2- استراتيجية القتل بألف جرح: كان واضحاً منذ البداية أن بينيت وصل إلى تقدير مفاده أنه لن يستطيع فرملة التوجهات الأمريكية بشأن الاتفاق النووي الإيراني، ومن ثم حاول أن يخرج من جولته الأولى بأي نقاط للاتفاق بشأن ذلك الملف؛ وهو ما تشير إليه تصريحاته عقب لقاء بايدن، إذ قال: "إسرائيل لن تطلب أبداً من الولايات المتحدة إرسال قوات للدفاع عنها، وطلب محاصرة إيران وتنفيذ عمليات عينية هناك". وفي محاولة لإجلاء ذلك الموقف، نقل باراك رفيد، المعلق السياسي في موقع "واللا" عن مسؤول إسرائيلي قوله إن خطة بينيت تمثل "الموت بألف جرح"، عبر قائمة طويلة من الأنشطة الصغيرة بوسائل متعددة بدلاً من شن حملة عسكرية تقليدية. وأضاف المسؤول: "يتوجب علينا أن نكون فعالين وأن نضايقهم طيلة الوقت، حتى لو استغرق ذلك وقتاً طويلاً". باختصار، فإن استراتيجية بينيت تقوم على "الموت البطيء" والاستنزاف المدروس لمحاولات إيران امتلاك السلاح النووي عبر عدد من العمليات والخطوات تقوم بها إسرائيل، وربما تساعد فيها الولايات المتحدة، لإنهاء إيران وتدمير قدرتها على الوصول لامتلاك السلاح النووي.

3- استمرار اتهام ننتياهو لبينيت بالخنوع: الحرب الداخلية في إسرائيل ضد رئيس الوزراء نفتالي بينيت، والتي يقودها رئيس الوزراء السابق ننتياهو وتستهدف إسقاط حكومة بينيت لم تتوقف منذ تشكيله الحكومة بصعوبة في يونيو/حزيران الماضي. ويستخدم ننتياهو ورقة الملف الإيراني للضغط بقوة على بينيت وبيتهمة بالخنوع والتراخي في التعامل مع التقارير التي تحدثت عن قرب امتلاك إيران السلاح النووي. وفي حديث للقناة (20) الخاصة، يوم 27 يوليو 2021، أشار ننتياهو بوضوح إلى أن حكومته نجحت على مدى سنوات في تعطيل البرنامج النووي الإيراني، سواء من خلال الضغوط السياسية والاقتصادية على طهران، أو "العمليات" العسكرية الانتقائية

التي نفذها كيانه داخل إيران. كما أضاف نتانياهو في هذا الصدد: "نفذنا عدداً لا يُحصى من العمليات" لعل أهمها حصول المخابرات الإسرائيلية في عهده على وثائق سرية من داخل العاصمة طهران عن المشروع النووي الإيراني، بما مكن إسرائيل من ممارسة ضغوط على واشنطن لتشديد العقوبات على إيران. وكان واضحاً أن بينيت منذ أيامه الأولى يسعى للتمايز عن نتانياهو وسحب ورقة إيران من حلبة المزايدات عليه، فقام في 19 يونيو/حزيران بإلغاء قرار نتانياهو الذي فرض بموجبه حظراً على مناقشة المسؤولين الإسرائيليين تفاصيل الاتفاق الجديد الذي قد يُبرم بين واشنطن وطهران في محاولة للنأي بإسرائيل عن ذلك الاتفاق. كما واطب بينيت على توجيه النقد الشديد لنتانياهو وسياساته تجاه الملف النووي الإيراني، ففي منتصف يوليو/تموز 2021 اتهم نتانياهو بالإهمال الشديد والفوضى تجاه ملف إيران النووي، وأن سياساته هي التي سمحت لإيران بالوصول إلى المرحلة الحالية في ملفها النووي. وربما كان ذلك سبباً في أن يؤكد بينيت للرئيس الأمريكي خلال لقائهما الأول بأنه لن يكرر ما فعله نتانياهو تجاه الملف النووي الإيراني.

4- أولوية تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة: على الرغم من حرص بينيت على التركيز على الملف النووي الإيراني في لقائه مع بايدن، فإنه كان حريصاً أيضاً على ألا يجعل من ذلك الملف محطة للخلاف مع الولايات المتحدة؛ إذ يدرك بينيت أن الإدارة الأمريكية الحالية عازمة على استئناف العمل بالاتفاق النووي مع إيران وأن اتباع سياسة الصدام معها بشأن ذلك الملف على نحو ما كان متوقفاً في حال استمرار نتانياهو سينعكس سلباً على العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، وهو أمر لا يمكن أن يتحمله بينيت في بداية رئاسته للحكومة. وهنا يمكن فهم مغزى الرسائل التي أكد عليها بينيت خلال اللقاء، والتي لخصها في أنه لن يفعل كما فعل نتانياهو، ربما في إشارة إلى الصدام الذي حدث بين الأخير وأوباما، وشنه حملة على الاتفاق في عام 2015، وانتقاده أمام الكونجرس خطاب أوباما. أي أن بينيت، أولاً لن يشن حملة علنية ضد الاتفاق النووي الإيراني كما فعل نتانياهو، وثانياً أنه يعتقد أن الحوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل سيحقق نتائج أفضل حول الخلاف بشأن إيران. وثالثاً أنه سيعتمد سياسة "عدم المفاجآت" للولايات المتحدة والتنسيق معها في الإجراءات والسياسات التي سيتبعها تجاه إيران. وفي هذا السياق، يبدو واضحاً أن موقف الحكومة الإسرائيلية برئاسة بينيت لن يذهب بعيداً عن موقف نتانياهو في التعاطي مع الملف النووي الإيراني، فهو كما وصفته مجلة "ذا ناشونال إنترست" الأمريكية، نتانياهو بوجه غير حزبي، وأنه سيدير تلك السياسة تجاه إيران بما لا يجعلها تؤثر على العلاقات

الأمريكية - الإسرائيلية، التي تمثل له الأولوية أو ضمانة أساسية للبقاء في سدة الحكم والتمايز عن سلفه نتنياهو. وبناءً عليه، يمكن فهم الرد الإسرائيلي في ظل حكومة بينيت على استهداف السفينة الإسرائيلية في بحر العرب من قبل إيران، بل والرد على ما قد يأتي من استهداف إيراني، إذ سيظل يتراوح ما بين الرد على أذرع إيران المسلحة في المنطقة واستهداف سفن تابعة لإيران، وبين تعبئة المجتمع الدولي ضد سلوك إيران، كما فعل نتنياهو سابقاً. وأخيراً، فإن الموقف الإسرائيلي من الاتفاق النووي الإيراني انما ينطلق من اعتباره أمراً محتمل الحدوث، وأن الدور الإسرائيلي الممكن الآن هو محاولة التأثير على بنود ذلك الاتفاق بالتشاور مع الولايات المتحدة التي حرص رئيسها جو بايدن خلال لقائه بينيت على التأكيد على التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل.

3- خلافات لا يمكن طمسها:

كشفت صحيفة هآرتس العبرية مؤخراً النقاب عن وجود خلافات بين إسرائيل وأمريكا حول التعامل مع الملف النووي الإيراني على الرغم من كل محاولات طمس معالم هذا الخلاف. ووفقاً للصحيفة العبرية، أظهرت زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي، جيك سوليفان، لإسرائيل عمق الخلافات بين الحكومة الإسرائيلية والإدارة الأميركية حول الموضوع النووي الإيراني. ونقلت الصحيفة عن مصادر في الحكومة الإسرائيلية قولها قبيل زيارة سوليفان، إنه لا يوجد اتفاق، ونحن لا نرى الأمور بشكل متطابق، وبالإمكان التوصل إلى اتفاق أفضل من ذلك الذي تسعى الولايات المتحدة إليه. وأوضحت هآرتس أن رئيس الحكومة الإسرائيلية نفتالي بينيت، وسوليفان تطرقا إلى هذه الخلافات بشأن توصل المحادثات بين الدول العظمى وإيران في فيينا إلى اتفاق نووي مرحلي، حيث تدعي إسرائيل أنه لن يلجم بالشكل الكافي البرنامج النووي الإيراني ولكنه سيرفع العقوبات عن طهران. ومعلوم أن إسرائيل تعارض بشكل كامل مجرد التوصل إلى اتفاق في محادثات فيينا، وقد طرح بينيت قائمة مطالب ومقترحات متعلقة بالعلاقة مع إيران أمام سوليفان، وفي مقدمة المطالب الإسرائيلية تشديد العقوبات على طهران فوراً. وأضافت الصحيفة أنه في حال تم التوصل إلى اتفاق في فيينا، فإن إسرائيل ستطالب بإدخال بنود إلى الاتفاق، بينها: تفكيك أجهزة الطرد المركزي المتطورة، وتحويل اليورانيوم المخصب بمستوى 60% إلى 20%، مع ممارسة إشراف دولي فعال ووثيق على المنشآت النووية.

4- عقبات بوجه الاستهداف:

لا ينفك المتابع للشأن الصهيوني في شقيه السياسي والعسكري من قراءة أخبار أو تقارير أو دراسات تصدر بشكل يومي أو أسبوعي تتحدث عما يدور من نقاشات في هذا الكيان حول ما يعترض كيانه من تهديدات وجودية؛ أمنية أو عسكرية، ويأتي على رأس هذه التهديدات ما تشكله إيران منفردة، أو بما تملكه من علاقات وتحالفات منتشرة في طول وعرض منطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)، توفر لها قدرات عسكرية قادرة على الحاق الأذى بـ (مستعمرتهم السرطانية) التي أقاموها على أنقاض مدن وقرى الشعب الفلسطيني المحتلة في فلسطين. وعند الخوض في تفاصيل هذه التهديدات من حيث النوع؛ يبرز أمامنا المشروع النووي الإيراني الذي يعتقد الكيان وحماته الأصليون ممثلون بأمريكا وحلفائها في المنطقة بدون أي دليل حسي، بأنه عسكري الطابع، ويشكل تهديداً وجودياً على هذه المجموعة - الكيان وأمريكا وحلفائهما في المنطقة، أو على الأقل فإن بقاء هذا المشروع بشقيه المادي والأدواتي والبشري المعرفي، يشكل باعثاً على الدخول في حالة سباق تسلح في المنطقة، يستنزف قدرات دولها ويجعلها دائمة التوتر منسغلة بهذا السباق عما تتطلبه مجتمعاتها من برامج تنمية وتطوير ذاتي. كما لا تخلو صحافة أو اعلام الكيان في أي يوم من تقرير أو خبر أو تصريح حول استعداد هذا الكيان للعمل منفرداً ضد مشروع إيران النووي في حال أخفق العالم في كبح جماح الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن المضي في مسار تطوير برنامجها النوعي هذا، كما أن أي لقاء بين سياسيي الكيان والأمريكان غالباً ما يكون طبعه الرئيس إيران ومشروعها النووي وحضورها الإقليمي، وتحريضه - الكيان - على أن تقوم أمريكا بعمل ضد هذا البرنامج؛ أو على الأقل أخذ مصالحهم فيما يُسَطَّر من بنود أو ما يؤمل من تعديل في بنود الاتفاق النووي الإيراني مع دول 1+5 - أمريكا، بريطانيا، فرنسا، الصين، روسيا + ألمانيا. وفي ما يلي سنعرض مجموعة العقبات السياسية والتعبوية التي تعترض سبيل "الكيان الإسرائيلي" وتحول دونه والقيام بأي عمل عسكري منفرد ضد مشروع إيران النووي، كما أن هذه العقبات هي نفسها التي تمنع أمريكا من التعرض لهذا البرنامج بجهد تخريبي ذي طابع عسكري خشن، وفي البداية نذكر بأن البرنامج النووي الإيراني لم يبدأ مع انتصار الثورة الإيرانية عام 1979؛ وإنما بدأت به إيران عندما كانت مملكة تحت سلطة العائلة البهلوية حيث وضع أساسه شاه إيران محمد رضى بهلوي في شهر آذار من عام 1957 حين تم الإعلان عن الاتفاق المقترح للتعاون في مجال البحث العلمي والاستخدام السلمي للطاقة الذرية ضمن ما كان يعرف ببرنامج أيزنهاور " الذرة من أجل

السلام“، كما أن إيران وقعت في عام 1968 على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (NPT) وصادقت عليها في عام 1970، الأمر الذي جعل البرنامج النووي الإيراني خاضعاً للتحقق من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن مندوب إيران عندما وقّع على هذه المعاهدة في ذلك الوقت؛ ذيل توقيعها بالمضمون الآتي ” إيران تعتزم الالتزام بمضمون هذه المعاهدة على شرط أن تكون منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، وتأمل بذلك“.

5- عقبات بوجه العدوان:

بعد المقدمة الأنفة، نأتي على ذكر العقبات السياسية والتعبوية التي تحول بين الكيان، كمعني أساسي بالعدوان، وحليفته أمريكا كمعني ثان، وبين أي عمل عسكري خشن ضد المشروع النووي الإيراني:
أولاً: العقبات السياسية:

أ- عضوية إيران في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية: إن أول العقبات السياسية التي تحول دون استهداف القدرات النووية الإيرانية بعمل عسكري خشن؛ هو عضويتها في معاهدة (NPT) التي تفرض على المجتمع الدولي حماية مشاريع الموقعين على هذه المعاهدة من الاستهداف أو التدمير، ما داموا ملتزمين بمقتضيات هذه المعاهدة وبنودها، الأمر الذي لم تقل وكالة الطاقة الذرية الدولية خلافه أو عكسه عن إيران وبرنامجها النووي.
ب- اتفاق إيران مع الدول 1+5: إن اتفاق إيران مع هذه الدول، يشكل عامل حصانة ومنع من أي تفكير في عمل عسكري خشن ضد إيران، فهذه الدول - قبل انسحاب أمريكا من المعاهدة عام 2018 - هي (مرتكزات) المجتمع الدولي وهي الدول الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن الدولي - ما عدا ألمانيا - وأي عمل عسكري بحجم التعرض لإيران وما يستتبعه من آثار مدمرة على المنظومة الدولية والأمن والسلم العالميين؛ لا يمكن تصوره من دون التوافق عليه من قبل هؤلاء الأعضاء أو غض طرف أحدهم عنه، الأمر الذي لا يمكن تصوره فيما يخص إيران وملفاتها السياسية والعسكرية في المنطقة.

ج- الملف النووي الإيراني ملف أمريكا بامتياز: إن (التحرش) أو التعرض الخشن لإيران؛ يعد ملف أمريكا بامتياز، ولا يمكن أن تسمح أمريكا لأي مكون سياسي في المنطقة بأن ينفرد بهذا العمل من دون أخذ إذنها أو التنسيق معها، على اعتبار أن الإدارة الإيرانية ترى في أي تعرض عسكري لها في حدودها الجغرافية؛ إنما يأتي

في سياق الخدمة لأمريكا والكيان، وعليه فإن رد الفعل الأولي سوف يكون على مصدر التهديد الرئيس، ثم يلحقه استهداف مرتكزات القوة الأمريكية في المنطقة كونها - بحسب الفهم الإيراني - هي من سهلت ودعمت مثل هذا الاعتداء، لذلك ستكون أكلاف مثل هذا التعرض أكبر بكثير من جدواه.

د- علاقات إيران بالسياسية الدولية والاقليمية: تجمع إيران علاقات سياسية مع جميع الدول المحيطة بها تتصف بأنها علاقات صداقة وتعاون قائمة على التبادل التجاري والاقتصاد بمختلف أنواعه خاصة الطاقة، ممثلة بالنفط والغاز الإيراني الذي لا تكاد أي دولة من الدول المحيطة بها تستغني عنها - باستثناء دول الخليج التي لديها فائض من مصادر الطاقة - لذلك، فإن هذه الدول مهما توترت علاقاتها مع إيران؛ لن تسمح أن تكون منطلقاً لأي عدوان خشن على إيران، لما سيلحقه هذا العدوان بهذه العلاقات من تدمير وتوتير، وما سيلحقه من رد فعل إيراني على مصادر التهديد، أما بخصوص دول الخليج والتي يخيل للبعض أنها قد تكون منطلقاً لمثل هذا الاعتداء على إيران؛ فهي أضعف عسكرياً وأهش بنوياً من أن تتحمل أكلاف مثل هذا العمل في حال أقدمت عليه.

هـ - اختلاف وجهات النظر الداخلية في الكيان أو بين الكيان والأمريكان: إن المتابع لما يدور في أروقة السياسة الصهيونية أو الأمريكية فيما يخص ملف إيران النووي وطبيعة التعامل معه؛ يرى أن هناك اختلافاً في وجهات النظر الداخلية في كيفية التصدي لهذا الملف الحساس والتعامل معه، فلا يوجد إجماع أو أغلبية سياسية أو عسكرية لدى الكيان أو أمريكا ترجح التعامل الخشن مع ملف إيران النووي، بل أكثر من ذلك؛ فقد علت أصوات كثير تنتقد "رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نتنياهو" لتشجيعه الرئيس الأمريكي ترامب على الانسحاب من اتفاقية 1+5 لما مثله هذا الانسحاب من ضياع فرصة التزام إيران بتعهداتها بناء على اتفاقية الـ 1+5 القاضية بالتزامها بسقف تخصيب محدد، حيث رفعت إيران نسبه تخصيب اليورانيوم إلى نسبة 60% بعد أن كانت النسبة المسموح بها زمن الاتفاق هي 3.67%، كما زادت من حجم الكمية المخزنة لديها إلى ما يقارب 2400 كغم بعد أن كان المسموح به 300 كغم.

و- توفير مبرر لإيران للخروج من معاهدة ال (NPT): إن أي هجوم عسكري خشن على منشآت إيران النووية يعني توفير مبرر سياسي وقانوني للجمهورية الإسلامية الإيرانية للخروج من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، الأمر الذي يعني مضي إيران في برنامجها النووي بعيداً عن أعين الوكالة الدولية للطاقة الذرية،

وحرمانها - الوكالة - من القدرة على المراقبة الآتية عبر كاميراتها ووسائلها الإلكترونية المزروعة بشكل رسمي في كافة منشآت إيران النووية، كما سيحد من قدرة هذه الوكالة على القيام بعمليات التفتيش الدوري لهذه المنشآت للتحقق من التزام إيران بتعهداتها.

ثانياً: العقبات التعبوية واللوجستية:

أ- نقص المعلومات العملائية: إن أول عقبة من العقبات التعبوية التي تعترض أي عملٍ ذي طابعٍ عسكريٍ صاحبٍ ضد المشروع النووي الإيراني هي نقص المعلومات العمليّاتية الدقيقة عن هذه القدرات، فما كل معلومة أو معطى ميدانيّ يمكن أن يبني عليه خطة عمل عسكرية ضد هدف يراد تدميره، والمنتشر من معلومات حول قدرات إيران النووية في المصادر المفتوحة، يشي بأن هناك نقصاً حقيقياً في المعلومات العمليّاتية المطلوب وضع خطة هجوم بناء عليها، فمن هذه المعلومات المطلوبة على سبيل المثال لا الحصر: أين يقع مركز ثقل هذا البرنامج الذي إن تم استهدافه فسوف يتسبب بتعطيل حقيقي لمسار المشروع بشكل عام؟ هل مركز ثقل هذا البرنامج يقع في نطنز؟ أم في أصفهان؟ ماذا عن الجزء الموجود في مدينة كرج؟ وماذا يقال عما يوجد في أصفهان أو غيرها من مدن إيران؟ ما هي طبيعة التحصينات التي تحمي هذا البرنامج؟ ما هي وضعية شبكة الدفاع الجوي التي تحمي هذا البرنامج وما هي قدراتها وما هي نقاط ضعفها وقوتها؟ ما هي طبيعة الآثار الجانبية المترتبة على ضرب هذا البرنامج؟ أين ستهبط أسراب الطائرات التي ستضرب هذا البرنامج إن نجت بجلدها. عندما تستهدف إيران بصواريخها من نوع أرض - أرض القواعد التي خرجت منها هذه الطائرات؟ وأسئلة من هذا القبيل والتي يطول تعدادها مطلوبة لأي مجموعة تخطيط عمليّاتي تريد التخطيط لعمل عسكري صاحبٍ ضد برنامج إيران النووي.

ب - الرد الإيراني الأكيد على مصادر التهديد الرئيسية والثانوية:

العقبة التعبوية الثانية التي يمكن الإشارة لها في هذا السياق هي الرد الإيراني الفوري والحاسم على مصادر التهديد الرئيسية والثانوية، مما يعني أن رقعة الرد الإيراني سوف تشمل القدرات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية المنتشرة في منطقة غرب آسيا، بدءاً من فلسطين ومروراً بالأردن، ولن تستثني أي قاعدة عسكرية أمريكية في منطقة الخليج قاطبة؛ وهنا بيت القصيد، فإن كانت المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة تتمثل بحفظ أمن

الكيان الغاصب لفلسطين وكذا مصادر الطاقة ورعاتها في منطقة الخليج، فإن أي عمل عسكري ضد إيران سوف يعرض هذه المصالح مجتمعة إلى خطر سيجعل كلفة أي عمل عسكري ضد إيران أكبر بكثير من جدواه، الأمر الذي سيقف حجر عثرة في وجه أي قرار عسكري ضد إيران ومشروعها النووي .

ج - الانتشار والتباعد الجغرافي بين مكونات هذا البرنامج:

إيران بلد مترامي الأطراف، تبلغ مساحته قرابة 1.6 مليون كيلومتر مربع، صعبة التضاريس، وقد حرصت القيادة الإيرانية على أن توزع أجزاء برنامجها النووي على طول وعرض مساحتها الجغرافية، الأمر الذي يتطلب أن تشمل أي ضربة عسكرية، موثوقة النتائج يراد لها أن تحقق الأهداف المرجوة منها أن تشمل جميع أجزاء هذا المشروع ؛ حيثما وجد وفي أي جغرافيا تموضع، وهذا أمرٌ يتطلب عملية قيادة وسيطرة على وسائط الهجوم الجوية ليست بالسهلة ولا البسيطة، في أجواء عمليات عسكرية شاملة مكتنزة بكل ما يمكن أن يشكل عائقاً أمام قيادة وسيطرة فاعلة وناجعة تشمل تلك المساحة المشار لها.

د - نقص في القدرات الهجومية المعادية:

بناءً على ما تقدم في النقطة السابقة ؛ فإن تغطية هذه المساحة من الجغرافيا والتي تتسم بالتعقيد الطبوغرافي المشار له، بحاجة إلى قدرات جوية تشكل رأس حربة الهجوم ليست بالقليلة، كما أن هذه القدرات بحاجة إلى قدرات دعم لوجيستي لا يتمثل فقط بعمليات التزود بالوقود جواً، وإنما يشمل أموراً أخرى لا تبدأ بالقواعد الجوية التي انطلقت منها موجات الهجوم ولا تنتهي بها فقط، ثم إن هذه القوات المهاجمة بحاجة إلى قدرات جوية للحماية والإسناد، تتمثل بأسراب من الطائرات المطاردة التي ستطارد أي قدرات جوية إيرانية ستخرج للتصدي للقوات المناورة جواً، كما أن هذه القدرات مجتمعة بحاجة إلى إسناد إلكتروني وعمليات مسح راداري كبيرة جداً، مما يوفر لإيران فرصة شن هجمات حرب إلكترونية وأخرى في المجال المجازي - السايبر - لتعطيل عمليات الإسناد وعمليات القيادة والسيطرة على منطقة العمليات ومنطقة المسؤولية، مما يؤثر على كفاءة وفاعلية أي عمل عسكري يُفكر به ويرفع من أكلافه .

هـ - أي عمل لن يوقف البرنامج، وإن كان سيؤخره: من العقوبات التعبوية التي تحول دون استهداف برنامج إيران النووي ؛ ما يتفق عليه جميع من لهم مصلحة في استهداف هذه القدرات، وهو أن أي ضربة في حال حصلت ؛ لن تؤدي إلى تدمير هذا البرنامج وحذفه إلى الأبد ؛ ففي حال نجاح هذه العملية ؛ فسوف يتم تأخير

هذا البرنامج عدة أشهر أو عدة سنوات، مما يوفر سبباً لإيران للخروج من معاهدة NPT، كما سيعجل من وتيرة تطوير هذا البرنامج، وهنا في حسابات الربح والخسارة الإستراتيجية ؛ فإن عدم الاستهداف الصائب الخشن يتقدم على ما دونه من خيارات .

و - حصانة المنشآت النووية الإيرانية الرئيسية أمام الضربات العسكرية:

قلنا سابقاً أن إيران شاسعة المساحة، مترامية الأطراف صعبة التضاريس، وقد استغلت الحكومات الإيرانية المتعاقبة هذه الميزة بحيث وزعت مشروعها النووي في هذه الجغرافيات المتباعدة، كما أنها استغلت صعوبة تضاريس البلاد بحيث جعلت من بطون جبالها مراكزاً لتطوير هذا البرنامج، مما وفر دروعاً طبيعية تحمي هذا المشروع ومكوناته ؛ البشرية والمادية، لذلك فإن المتابع للشأن الإيراني وما يكتب حول إمكانية تدميره، يرى أن المهتمين بهذا الأمر لا ينفكون يتحدثون عن أن هذا البرنامج محصن تحت طبقات الأرض، الأمر الذي يتطلب امتلاك قدرات عسكرية خاصة، قادرة على اختراق هذه الطبقات وصولاً إلى المساحات التي تقع فيها الأدوات والتجهيزات الفنية التي تشكل هذا البرنامج وتدير أجزائه.

ز - السيطرة والإشراف الدقيق لأجهزة الدفاع الجوي الإيراني على أجواء البلاد وغلقتها بشكل كامل: لقد بنت إيران عقيدتها العسكرية بناءً على مبدأ الدفاع، وحتى لو مارست بعض العمليات الهجومية ؛ فهي من باب الدفاع القاضي بالتصدي للتهديد قبل أن يتبلور شكله ويخرج إلى حيز التنفيذ، لذلك فإنها من الدول القليلة في منطقة غرب آسيا التي تمتلك قدرات دفاعية يعتد بها، ومن هذه القدرات منظوماتها الصاروخية متعددة الأجيال والمديات، وفي هذا السياق فإنها تحوز على منظومة دفاع جوي ذات كفاءة عالية مثبتة الفاعلية تغطي كامل الأجواء الإيرانية، من شمالها حتى الجنوب، ومن الشرق حتى الغرب، كما أن هذه المنظومة قادرة على كشف التهديدات الجوية قبل وصولها إلى أجواء الجمهورية، مما يساعدها في التصدي للأخطار الجوية وبشكل فاعل وعلى مسافات من حدودها البرية، وقد رأينا نموذجاً من هذا القدرات عندما أسقطت هذه الدفاعات الجوية طائرة الاستطلاع الأمريكية آر كيو 4 غلوبل هوك في 20 06 2019، حيث رصدتها عندما خرجت من قاعدتها الأرضية وبدأت بمناورتها الجوية إلى أن وصلت إلى حرم منطقة مسؤولية هذه الدفاعات، فتصدت لها واسقطتها، ومن يفكر في أي عمليات استهداف أو ضرب لقدرات إيران النووية، لا تغيب عنه هذه الحادثة، أو حادثة الصواريخ التي دكت قاعدة عين الأسد في العراق كردّ مبدئي على استشهاد اللواء قاسم سليمان في كانون ثاني

2020، مما يشكل جزءاً من معادلة ردع تحول دون النيات والإجراءات . وفي الختام لابد من الإشارة إلى أن الدول لا تبني خططها الدفاعية بناءً على حسن نوايا الخصوم، وإنما تبني خططها وتسير في مسار تطوير قدراتها بناءً على أسوأ السيناريوهات وأحرج المواقف واللحظات، الأمر الذي يجعلها في هامش الأمن إن أخطأ العدو التقدير، فيواجه بما يسبب له أسوأ مصير، لرعونته وسوء تقديره.

6- متغيرات دراماتيكية:

لقد تصاعدت التوترات بين إيران وإسرائيل منذ انسحاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في العام 2018 من الاتفاق الذي يعرف بـ"خطة العمل المشتركة الشاملة" للحد من أنشطة إيران النووية مقابل رفع العقوبات التي فرضتها عليها الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الموقع مع إيران عام 2015. ويأتي ذلك وسط عجز الأوروبيين الموقعين على الاتفاق عن إنقاذ الاتفاق التجاري مع إيران ومنعها من إعادة تخصيب اليورانيوم منذ منتصف العام 2019. وبمبدأ "العين بالعين" يتصارع وكلاء الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في الخليج الفارسي وتتصاعد الهجمات الإسرائيلية على حلفاء إيران في سوريا والعراق. وبين طهران وتل أبيب عداوة مستحلة منذ عام 1980 لكن تصاعدت الأزمة بينهما بعد الغزو الأمريكي للعراق في 2003. وبرغم أن الحضور الأمريكي كان مهيمناً إلا أن انسحاب واشنطن ترك فراغاً في العراق وسوريا. كما أن المملكة العربية السعودية التي تتخبط في نزاعها مع الحوثيين باليمن انما تشكل حليفاً ضعيفاً للولايات المتحدة ضد التمرد الإيراني. لكن محللين يقولون إن تدهور الالتزام بقايا الاتفاق النووي وتقلبات الانتخابات في إسرائيل وإيران والولايات المتحدة وكذلك الافتقار إلى الاستقرار الإقليمي الشامل يثير الشكوك في أن الصدام العنيف بين طهران وتل أبيب يمكن أن يخرج عن السيطرة.

وفي السياق يصف الخبير في الشأن الإيراني بمجموعة الأزمات الدولية، علي فايز، الصراع بأنه مثل "الطنبور الذي يعمل على جانب واحد فقط ويشتد بمرور الوقت"، مضيفاً أنه "يوجد مخاطر حقيقية من سوء التقدير الذي يمكن أن يدفع الأطراف إلى مواجهة أكبر".

لقد نفذت إسرائيل، لفترة طويلة هجمات غير معلنة على أهداف إيرانية في سوريا، وخلال الأشهر الأخيرة رأينا مسؤولين إسرائيليين يدعون علناً إلى تكثيف الهجمات وتوسيع مسرح العمليات. وهاجمت إسرائيل أكثر من 200

هدف مدعوم من إيران في سوريا خلال عامي 2014 و2018. وفي اعتراف نادر، تبنى الجيش الإسرائيلي في نوفمبر/ تشرين الثاني 2018 ، واحدة من أكبر الهجمات على أهداف إيرانية وسورية في دمشق بالسنوات الأخيرة في خضم اشتعال العنف في غزة. وزادت حدة العمليات منذ توترات الخليج بداية مايو/ أيار، عندما نشرت الولايات المتحدة قواتها حول مضيق هرمز بعد الهجوم على عدد من ناقلات النفط وسقوط طائرات بدون طيار. وعلى الرغم من أنه من غير الواضح المسؤول عن الهجوم الذي استهدف ناقلة النفط الإيرانية بالبحر الأحمر في أكتوبر/ تشرين الأول، إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بينامين نتنياهو قال في نوفمبر/ تشرين الثاني إن إسرائيل وسعت عملياتها ضد إيران لتصل إلى اليمن "لمنعها من ترسيخ نفوذها في المنطقة". وزادت إيران من نفوذها بمنطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة. في سوريا، عززت عملياتها مع الرئيس السوري بشار الأسد. وفي العراق تدعم طهران الأطراف السياسية ومجموعات الحشد الشعبي منذ الغزو الأمريكي في عام 2003. وفي اليمن، تدعم الحوثيين ضد المملكة العربية السعودية.

في الشمال من إسرائيل، حافظت إيران على دعم إستراتيجية حزب الله -أقوى حزب سياسي لبناني- مع قواته شبه العسكرية الواسعة التي تعتبر أكثر قوة من الجيش اللبناني. ويقول مسؤولون أمريكيون في هذا المجال إن إيران نقلت أجزاء صواريخ لحفائها في اليمن. ونقلت صحيفة نيويورك تايمز، عن مسؤولين لم تذكر أسماءهم أن إيران بنت ترسانة من الصواريخ الباليستية قصيرة المدى في العراق. ويقول تريتا بارسي نائب الرئيس التنفيذي بمعهد كوينسي -مركز أبحاث مقره واشنطن- إن إيران تحاول إنشاء توازن في المنطقة مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية اللتين تتفوقان بشكل كبير على المعسكر الإيراني، وعلى الجانب الآخر تملك إسرائيل أسلحة نووية وسلاح جوي محدود من طائرات مقاتلة أمريكية لا يستطيع منافستها إلا الصاروخ الإيراني.

في سبتمبر/ أيلول 2018 ، تغير التهديد الإسرائيلي بطريقة دراماتيكية في أقصى الخليج عندما استهدفت طائرات مسيرة وصواريخ كروز بالستية قصيرة المدى منشآت بقيق وخريص النفطيتين التابعتين لشركة أرامكو في المملكة العربية السعودية وقطعت إنتاجها إلى النصف حيث يعتقد أن الهجوم نفذته إيران. لكن جماعة الحوثي باليمن حليفة إيران تبنت الهجوم، في الوقت الذي أنكرت إيران صلتها به. و"هجوم أرامكو هذا كان بمثابة تغيير في موازين اللعبة بالمنطقة"، بحيث أن الدفاعات الإسرائيلية تصدت لصواريخ بالستية لكنها لم تستطع منع صواريخ كروز التي تطير على ارتفاعات منخفضة وتضررت منها السعودية. وبالتالي فإن أي من

الدفاعات الإسرائيلية لا تستطيع منع "السيناريو الكابوسي" إذا ما شنت إيران هجوما كيميائيا أو نوويا "يجعل أجزاء من إسرائيل غير صالحة للعيش لعقود". وفي مواجهة هذا الخطر الأكبر، وقعت اسرائيل محتارة حول ما إذا كان عليها تجنب الصدام والسماح بالتهديد أن يحقق بها، أم أن عليها أن تأخذ الخطر على محمل الجد وتقضي عليه في المهد. وقد أيد نتنياهو، فكرة القضاء على الخطر الذي يحاك ضد إسرائيل في المهد، لأن إيران أعادت تشغيل برنامجها النووي، وحلفاؤها ربما يصعدون هجماتهم على نحو متزايد. وفي تحقيق لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية كشف في سبتمبر/أيلول 2018 أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق كاد أن يشن هجوما على إيران في عام 2012. وكان سيسحب إدارة الرئيس السابق باراك أوباما إلى حرب ضد إيران الذي لعب دوراً بارزاً بعد ذلك في إبرام اتفاق نووي مع إيران عام 2015. ومنذ انسحاب ترامب من الاتفاق النووي، حاولت بريطانيا وألمانيا وفرنسا ضم دول أخرى إلى آلية التبادل التجاري التي أسستها لتفادي العقوبات الأمريكية لكنها فشلت في وقف خروج الشركات الأوروبية من السوق الإيرانية. وكطريقة لخلق قوة فاعلة، زادت ايران من عمليات تخصيب مخزون اليورانيوم إلى مستوى وصلت نسبته إلى 4.5 بالمئة. ويعني الوصول إلى هذا المستوى أنها أجرت مزيدا من التخصيب، وأنه أصبح من السهل على إيران الحصول على سلاح نووي في غضون عام من انهيار الاتفاق النووي، بحسب الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة. لكن الخبر في مجموعة الأزمات الدولية علي فايز، قال إن "هدف إيران ليس امتلاك قنبلة ولكن لرفع تكلفة الضغط الأمريكي عليها وإجبار الموقعين على الاتفاق النووي للإبقاء عليه". وتصدت الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق النووي لترتيب فرض عقوبات جديدة على إيران عن طريق الأمم المتحدة الأمر الذي لم يكن يقتصر على انهيار الاتفاق النووي وحسب، بل يمتد تأثيره إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. ومع ذلك أشار الرئيس الإيراني حسن روحاني في حينه إلى أن إيران ستتخذ خطوة أخرى في خرق الاتفاق النووي . وفي خضم تلك التواترات، تقول سنام فاكيل، رئيسة المنتدى الإيراني بمعهد تشاتام هاوس البريطاني، إن "موقف الاتحاد الأوروبي يتوافق ببطء مع الولايات المتحدة"، مشيرة إلى أنه إذا وصلت نسبة التخصيب إلى 20 بالمئة - التي وصلت إليها قبل الاتفاق- فسينهار الاتفاق الذي بمثابة خط أحمر لإسرائيل. وربما تدفع الاحتجاجات على النفوذ الإيراني في لبنان والعراق في الضغط على حكومة طهران نحو المفاوضات الدبلوماسية، بحسب فاكيل، "مثلا تأتي الأخبار، فهمنا أن التظاهرات أكثر عنفا وتهديدا مما كنا نعتقد"، مضيفة: "هذا ربما بمثابة جرس إنذار لحسابات إيران لدفعها إلى

المفاوضات أو احتمال التصعيد، حيث نُحيت إيران الآن جانبا، وأصبحت خياراتها محدودة لمواصلة الصدام مع واشنطن". لكن علي فايز يقول إنه "بينما تشارك واشنطن الرأي بأن الاحتجاجات إشارة إلى أن ورقة الضغط الاقتصادية فعّالة، كانت وجهة نظر الإيرانيين بأنهم نجحوا في التراجع ضد الولايات المتحدة بتكلفة قليلة، وهاجموا أرامكو من دون أي عواقب وسحقوا الاحتجاجات في غضون أيام، مما خلق شعوراً بالثقة بالنفس". ويرى فايز أن هذه الخلافات في الرؤى تُبقي الخطر الرئيس قائماً، حيث باب التصعيد بين طهران وواشنطن يبقى مفتوحاً، ويحتمل أن ينتهي به المطاف في صراع لا يريده أحد، لكن يمكن أن يخرج بسهولة عن السيطرة. في أوائل العام 2018 قيل أن قوة كوماندوس إسرائيلية دخلت إلى قلب طهران، واستحوذت على أكثر من 110 آلاف وثيقة، حول برنامج إيران النووي. وعرض نتنياهو بعض تلك الوثائق في مؤتمر صحفي طنان؛ حيث ظهر منتشياً بإنجازه. أما في العام 2020، ومنذ أواخر يونيو/ حزيران، فإن سلسلة تفجيرات غامضة وحرائق هزت إيران ومواقع عسكرية فيها. منها منشأة نطنز وكذلك الأمر بالنسبة لمركز تصنيع صواريخ دقيقة، حيث تعرض هو الآخر لحريق لم تعرف أسبابه.

إسرائيل تقف - على الأقل - وراء الحادثين. أما سلسلة الحرائق التي اندلعت في أماكن مختلفة فقد تكون للتغطية على خطورة العمليتين اللتين استهدفتا البرنامج النووي الإيراني، وبرنامج الصواريخ الدقيقة. وبين هذه وتلك قتل الأميركيون الرجل الأقوى في إيران؛ الشهيد اللواء قاسم سليمان.

إسرائيل، من جهتها، لم تتوقف أيضاً عن قصف مواقع حزب الله والحرس الثوري الإيراني يوماً في سوريا، وهي تارة تستهدف مخازن أسلحة، وتارة أخرى التجمعات القتالية وفي إحدى الاستهدافات استشهد الشهيد إبراهيم أسمي، وهو ضابط رفيع في الحرس الثوري الإيراني واحتفظت إيران بحق الرد، في الزمان والمكان المناسبين، وهي واجهت ظروفاً قاسية وصعبة منذ انسحاب الرئيس الأميركي ترامب من الاتفاق النووي الإيراني، وتبنيه سياسة الضغوط القصوى، من خلال زيادة العقوبات الاقتصادية على مؤسسات وشخصيات إيرانية، وكل شركة أجنبية أو رجل أعمال غير إيراني يتعامل معها... ثم إن ترامب أمر باستعمال القوة بوجه إيران، وانتقل من حيز التهديد الفارغ الذي امتهنه سلفه أوباما إلى الفعل، عبر قتل الشهيد سليمان؛ مما اعتبر الرسالة الأقوى التي أرسلها الرئيس ترامب لإيران. أضف إلى كل ما سبق استفحال الأزمة الاقتصادية الحادة، وانهيار العملة، مما شكل ضغطاً إضافياً داخلياً على النظام الإيراني الذي تعرض أيضاً لضغوط من الخارج، لا سيما في العراق

الذي علت فيه بعض الأصوات المعارضة للتدخل في شؤونه. حتى لو لم تشكل هذه المعارضة العراقية خطراً على إيران أو دورها فيه، لكنها تبقى مصدر قلق لها. بالتزامن جرت هناك محاولات حثيثة من قبل الإدارة الأميركية من أجل إعادة فرض العقوبات الدولية على إيران، من خلال مجلس الأمن لخرق إيران المزعوم للاتفاق النووي. ويبدو أن كل هذه العوامل والمعطيات دفعت ننتيا هو في حينه للاعلان عن اتخاذ قرار الهجوم على إيران بدون خوف من اندلاع حرب إقليمية أو تعرض كيانه لعملية إطلاق صواريخ حزب الله على الحدود الشمالية. لكن هناك عامل آخر دفع ننتيا هو لتسريع وتيرة هجماته على إيران، وتدمير مفاعل نطنز، وهو اقتراب موعد الانتخابات الأميركية. والسؤال الذي طرح هو: ماذا لو انتخب الأميركيون بايدن، وعاد معه أوباما إلى البيت الأبيض وسياساته الانفتاحية على إيران، والمعادية للخليج وإسرائيل؟ هل تستطيع منطقة الشرق الأوسط أن تتحمل أربع سنوات أخرى من سياسات أوباما الشرق أوسطية، ونظريته الفاشلة حول توازن الرعب، بين إيران من جهة، والعرب وإسرائيل من جهة أخرى، والتي أدت في نهاية المطاف إلى تدمير أربع دول في الشرق الأوسط؟ فالاعتقاد السائد هو أن انتخاب بايدن سيعيد تقارباً إيرانياً أميركياً كان أوباما قد بدأه. أما في إسرائيل، فتسريع وتيرة العمليات العسكرية ووصولها إلى الداخل الإيراني، يعد - عملياً - استباقاً لنتيجة الانتخابات الأميركية في نوفمبر (تشرين الثاني)؛ فبالنسبة لإسرائيل يعني انتخاب ترامب استمرار الضغط المكثف على إيران، حتى تأتي إلى المفاوضات مجبرة، وأمامها شروط واضحة: الانسحاب من منطقة الشرق الأوسط، ووقف العمل في البرنامج النووي، وتسليم سلاح حلفائها وفي مقدمتهم حزب الله... أما انتخاب بايدن فقد يعني حرباً جديدة في الشرق الأوسط.

في عهد بينيت لا تخفي إسرائيل قلقها العميق مما ستؤول إليه مفاوضات فيينا. ومرد ذلك هو إدراكها أنه أياً كانت السيناريوات المقبلة، فهي ستواجه مأزقاً حقيقياً. فلا إيران التي وقّعت الاتفاق النووي عام 2015، هي نفسها الآن، سواءً نووياً أو صاروخياً أو إقليمياً؛ ولا معادلات القوة التي تطوّرت منذ ذلك الحين تُوفّر لإسرائيل أو للولايات المتحدة هامشاً عملياتياً لإعادة قلب المشهد. ومن هنا، يُفهم وصف رئيس وزراء العدو الحالي، نفتالي بينت، حالة الكيان عشية استئناف المفاوضات بـ«القلقة جداً»، لا من إمكانية «رفع العقوبات عن إيران وضخ مليارات الدولارات إليها، مقابل فرض قيود غير كافية على برنامجها النووي» فقط، بل أيضاً مما قد يعقب فشل المحادثات من خطوات نووية إيرانية إضافية. ولا يعود غريباً، والحال هذه، لجوء إسرائيل إلى خطاب

تهويلي - تعويضي مُفاده أنها غير ملزمة بنتيجة التفاوض، خصوصاً في ظلّ إدراك مؤسسات التقدير والقرار فيها أن الأمور على المستويات كافة لا تسير لصالحها، بدءاً من تطوّر برنامج إيران النووي، مروراً بتحوّل أولوية الإدارة الأميركية نحو منطقة المحيطين الهادئ والهندي، وصولاً إلى التحوّلات النوعية التي استجدّت في معادلات القوّة الإقليمية.

هذا الواقع دفع بينت إلى وصف المرحلة التي تمرّ بها إسرائيل، خلال مؤتمر لـ«معهد هرتسليا» في «جامعة رايخن»، بـ«المعدّة» و«الأكثر جوهرية في الصراع المتواصل ضدّ إيران»، لاسيّما أن ما كانت تتخوّف منه تل أبيب، وتسعى للحؤول دون تحقّقه، بات الآن أمراً واقعاً، مع تحوّل إيران إلى دولة «حاقّة نووية». وما يعقّد المشكلة بالنسبة إلى الكيان أيضاً، وفق ما يشرح رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، اللواء عاموس يادلين، أنه حتى لو عادت الجمهورية الإسلامية إلى اتفاق عام 2015، فإنها لن تكون على مسافة سنة من القدرة على إنتاج قنبلة نووية، وفقاً لمقتضيات الاتفاق، وإنما ستكون على مسافة شهرين. ويعود ذلك، بحسب الخبراء الإسرائيليين، إلى التطوّر الذي أحرزته في تطوير أجهزة الطرد المركزي، والخبرات التي اكتسبتها خلال السنتين الأخيرتين، وهو ما وضع الجميع أمام وقائع جديدة لم يُعدّ بالإمكان العودة عنها، فضلاً عن أن طهران أكّدت بنفسها أنها ستردّ «بشكل متناسب على أيّ ضغط»، وفق ما جاء على لسان كبير المفاوضين، علي باقري كني.

على المستوى العسكري، يقرّ الطرفان الأميركي والإسرائيلي بالفقرات التي حقّقتها إيران خلال السنوات الستّ الماضية، في مجال تطوير قدراتها الصاروخية النوعية ومُسيّراتها ودفاعاتها الجوية. وبموجب ذلك، أصبحت حسابات كلفة أيّ اعتداء تختلف كثيراً عمّا كانت عليه سابقاً، في ظلّ تعزيز طهران موقعها في معادلات الردّ الإقليمي والدولي، الأمر الذي يُضيق خيارات تل أبيب (وواشنطن) العسكريّة، ويعمّق مأزقها الاستراتيجي. وممّا يعزّز موقف المفاوض الإيراني، أيضاً، أنه على الرغم من الأثمان الكبيرة التي دفعتها إيران في مواجهة الضغوط الاقتصادية الأميركية القسوى عليها، إلّا أنها نجحت في إحباط هدف إسقاط النظام أو إخضاعه، كما حافظت على وحدتها الداخلية حول خياراتها الاستراتيجية بعدما اتّضح لجميع فئات شعبها عُقم الرهان على الانفتاح على الولايات المتحدة. وهكذا، لم يبقَ أمام الغرب وإسرائيل سوى المزيد من الشيء نفسه، في حين تلمس تل أبيب

أداء أميركياً سياسياً وعملاقاً، ترى فيه تشجيعاً لطهران على المُضي في خياراتها النووية والصاروخية والإقليمية، مع قدر أكبر من الاطمئنان على أمنها ومصالحها.

بناءً على ما تقدّم، لم يبقَ أمام الإسرائيليين سوى محاولة التأثير على النهج الأميركي، بما يشمل الإلحاح على تصعيد الضغوط على نحو يكفل دفع إيران إلى التراجع وتقديم التنازلات. والظاهر، في هذا الإطار، أن الإسرائيليين لا يثقون بتلميحات الأميركيين إلى استعدادهم لدراسة خيارات بديلة في حال فشل الخيار الدبلوماسي، في ظلّ إدراك تل أبيب حرص واشنطن على عدم التورّط في مواجهة عسكرية واسعة مع طهران وحلفائها، فضلاً عن احتدام التنافس الأميركي مع الصين ومفاعيله على استراتيجية إدارة بايدن في المنطقة. ولعلّ المتغيّر الذي لا يقلّ حضوراً في كيان العدو، عن التهديد النووي الإيراني، هو التعاضد الكمي والنوعي في قدرات «حزب الله» ومحور المقاومة عموماً. فإلى جانب المواقف والدراسات التي تتوالى عبر قنوات متعدّدة، تكشف مناورات الجيش الإسرائيلي المتكررة حجم مخاوف الكيان من تداعيات أيّ مواجهة، على الجبهة الداخلية، خصوصاً في ظلّ طروء مستجدّ نوعي غير معادلات القوة بشكل جوهري، والمقصود به تفعيل الصواريخ الأكثر دقّة، والمسيرات التي تحوّلت إلى سلاح استراتيجي يراه بعض الخبراء أكثر خطورة من الصواريخ الدقيقة نفسها.

هذه التحوّلات تحضّر بقوة على طاولة القرار الإسرائيلية، لدى دراسة الخيارات البديلة من زاوية كلفتها التي قد لا تُطاق، سواءً في فعل ابتدائي، أو حتى في خضمّ مواجهة متدرّجة. وما لا ينبغي أن يغيب عن البال، في هذا السياق أيضاً، هو أنه في عام 2015، كانت «داعش» وأخواتها تسيطر على أجزاء واسعة في سوريا والعراق وعلى مناطق جبلية في شرق لبنان، أي أنه كانت هناك جبهة عسكرية مفتوحة ضدّ محور المقاومة لا تقلّ خطورة عن التهديد الإسرائيلي، أمّا اليوم فإنّ الوضع اختلف جوهرياً من هذه الزاوية، وعلى الرغم من المسار التصاعدي للتهديدات، لا تزال إسرائيل ممتنعة عن اللجوء إلى خيارات عملياتية دراماتيكية، كما فعلت في العراق عام 1981، وسوريا عام 2007، وفي حرب عام 2006 ضدّ «حزب الله» في لبنان. وهو ما يكشف، إلى جانب استنجاها العلني والمباشر بالولايات المتحدة، أثر التحوّلات الأخيرة على حدود قوتها التي تزداد ضيقاً ومحدودية بمُضي الوقت. ومع أن الإسرائيليين كثيراً ما يشخصون الفشل، وتحديداً بوجه بنيامين نتنياهو وطاقمه السياسي والأمني بوصفهما كانا المسؤولين عمّا آلت إليه الأمور - وهذا صحيح -، إلا أن الأدق هو أن إسرائيل والولايات المتحدة، كدولتين، فشلتا في مواجهة إيران، وما استتفاف المفاوضات في فيينا إلا إقرار أميركي ودولي

بالتوازنات المستجدة في المنطقة، ومؤشّر إضافي إلى طبيعة اتجاهاتها المستقبلية، والتي لا تفنأ تُعظّم التوتّر الإسرائيلي، على رغم محاولة قادة الكيان تلطيف حدّته.

7- مغزى التصعيد في عهد بينيت:

هدد رئيس وزراء إسرائيل نفتالي بينيت بعدم الالتزام بأي اتفاق نووي جديد تتوصل له الولايات المتحدة والقوى الكبرى مع طهران، ملوحاً بنقل المواجهة إلى داخل إيران، في حين وصف مدير الوكالة الدولية للطاقة، رفائيل غروسي، مباحثاته التي أجراها مع المسؤولين الإيرانيين بـ "المضغوطة والإيجابية". وحذّر بينيت من أن حكومته لن تلتزم بأي «اتفاق نووي» مع إيران في حال توصلت إليه الولايات المتحدة ومجموعة «1+4»، التي تضم بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا، إضافة إلى ألمانيا. وقال أمام مؤتمر هرتسليا: «حتى إذا تمت العودة إلى الاتفاق النووي، فإسرائيل بطبيعة الحال لن تكون طرفاً فيه وهو لا يلزمها». وأضاف: «إن الخطأ الذي ارتكبهنا بعد الاتفاق النووي الأول، عام 2015، لن يتكرر». وأشار إلى أنه «يتعيّن على دولة إسرائيل الحفاظ على حرية التصرف العسكري والقدرة على التصرف في كل الأحوال، ومهما كانت الظروف السياسية». وتابع: «نأمل ألا يتردد العالم، لكن حتى إذا تردد، فنحن لسنا بصدد التردد»، ملمحاً إلى إمكانية الخلاف مع واشنطن التي عادت إلى المفاوضات مع إيران. ورأى بينيت أن «الفترة المقبلة معقّدة، وقد نواجه فيها عدم التوافق مع خير أصدقائنا، وهذه لن تكون المرة الأولى». وأشار إلى أن طهران في مرحلة متطورة جداً من برنامجها النووي، لافتاً إلى امتلاكها أجهزة تخصيب أكثر تطوراً من أي وقت مضى. وانتقد بينيت سياسة سلفه بنيامين نتنياهو وتهديداته الإعلامية دون أي فعل، إذ قال: «عندما دخلت لمنصب رئيس الحكومة قبل أقل من نصف عام ذهلت من الفجوة بين الخطاب الذي كان معلناً وبين الفعل. وجدت مسافة تبعث على القلق في المقولات المترددة التي كانت دائماً تؤكد عدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي». وزعم رئيس الحكومة الإسرائيلية أن «إيران تمكنت دائماً وبشكل متابر من إحاطة إسرائيل بطوق من الميليشيات من حولها». وأضاف: «لقد طوّق الإيرانيون دولة إسرائيل بالصواريخ فيما هم يجلسون في قلب طهران. انهم يضايقوننا من بعيد، يمتصون طاقاتنا ويلحقون بنا الأضرار، وكل هذا من دون أن يخرجوا من البيت. يستنزفون دماءنا دون أن يدفعوا ثمناً. ومطاردة الإرهابي المناوب الذي يرسله، (فيلق القدس)، لم تعد منطقية يجب الوصول إلى من أرسله» بإيران. وادعى بينيت أن

«إيران ترسل وكلاء من لبنان وغزة وأماكن أبعد، وأن إسرائيل تتعارك مع الرُّسل. علينا استغلال أفضليتنا النسبية مقابل نقاط ضعفهم بشكل فعال أكثر». وشدد على ضرورة «توسيع الفجوة بين إسرائيل والأعداء مجتمعين وكل منهم على انفراد».

في موازاة ذلك، قدّر وزير المالية الإسرائيلي أفيغدور لبيرمان أن إيران قد تمتلك قنبلة ذرية في غضون 5 سنوات، مضيفاً أن تلك الخطوة «لن تتأثر بالمحادثات الجارية حالياً بين إيران والقوى العالمية الكبرى بشأن اتفاق جديد للحد من قدراتها النووية». وتأتي تلك التصريحات في ظل تسريب أوساط عبرية أنباء عن ارتفاع التوتر والجدل بين الولايات المتحدة وإسرائيل التي تخشى من توجّه إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن نحو «التوصل إلى اتفاق جديد بأيّ ثمن» لمعالجة المسألة النووية الإيرانية.

من جانب آخر، شدد وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس لهجته ضد الطائرات الإيرانية المسيّرة (الدرون) الحربية. وقال غانتس أمام مؤتمر هرتسليا: «أكشف لكم اليوم قاعدتين مركزيتين في منطقة شبهار وجزيرة قشم في جنوب إيران انطلقت منهما العمليات في الساحة البحرية، وتتمركز فيهما اليوم طائرات مسيّرة هجومية متطورة». وأضاف أن إيران حاولت نقل متفجرات من مطار T4 في سورية، إلى الضفة الغربية المحتلة عبر طائرات مسيّرة اعتُرضت في 2018. وبيّن غانتس أن «إحدى الأدوات الرئيسية التي تعتمد عليها إيران هي الطائرات دون طيار، الأسلحة الدقيقة التي يمكن أن تصل إلى أهداف استراتيجية على بعد آلاف الكيلومترات، وبالتالي فإن هذه القدرة تعرض بالفعل للخطر الدول العربية والقوات الدولية في الشرق الأوسط، وكذلك دولا في أوروبا وإفريقيا».

إلى ذلك، وصف المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، رافايل غروسي، مباحثاته التي أجراها مع رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، محمد إسلامي، ووزير الخارجية حسين أمير عبداللهيان، في طهران بـ «المضغوطة والإيجابية» وقال إنها ركزت على البحث عن «أرضية مشتركة» للتفاهم. من جهة أخرى، أكد إسلامي أن مباحثاته مع غروسي تناولت «القضايا الراهنة والعالقة وبحث سبل توسيع التعاون»، مشدداً أن «جميع القضايا بين إيران والوكالة الدولية تقنية والقضايا السياسية ومؤتمرات أعداء إيران الرامية لوقف عجلة برنامجنا النووي ليست محل اهتمام الوكالة ولا تؤثر عليها». وفي إشارة إلى إعلان الوكالة الدولية سابقاً عن العثور على مواد نووية في مواقع مشتبه بممارسة أنشطة نووية فيها ومطالبتها طهران بالرد على أسئلتها بشأن هذه المواقع، قال

إسلامي إن «ما طرحه أعداء إيران من مزاعم وسلموها للوكالة، قمنا بالرد على الأسئلة المرتبطة بها، لكن بقي جزء منها». ودعا إسلامي الوكالة الدولية إلى مساعدة إيران في إنتاج الكهرباء من الطاقة الذرية، قائلاً إنها بحاجة إلى 10 آلاف ميغاوات من الكهرباء النووية.

8- إسرائيل تكثف مناوراتها العسكرية المشتركة:

كثفت إسرائيل خلال الأيام الماضية من إجراء المناورات العسكرية، سواء المشتركة مع أسلحة طيران من دول العالم، أو مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو تلك الفردية، وهو ما يؤشر إلى احتمالية خوضها حرباً جديدة على إحدى الجبهات. ولم يكن تمرين «علم أزرق» الجوي الذي يعد الأكبر، بمشاركة مقاتلات حربية إسرائيلية مع أخرى من سبع بلدان، هي أمريكا وألمانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة وفرنسا واليونان والهند، والذي تخلله التدريب على دمج الجيلين الرابع والخامس من الطائرات المقاتلة، ونشر طائرات «الرافال» الفرنسية والمقاتلات البريطانية فوق أجواء إسرائيل، حتى كان جيش الاحتلال ينفذ مناورات عسكرية أخرى، كان من بينها تمرين كبير نفذ بشكل مفاجئ. ونفذت الجبهة الداخلية الإسرائيلية تمريناً حاكى عدة سيناريوهات، منها تعرض إسرائيل لرشقات صاروخية، والاستعداد لإجلاء المستوطنين في خط المواجهة من منازلهم، بمشاركة الآلاف من جنود الجيش الإسرائيلي. واستغرق التمرين 5 أيام وتعامل مع احتمال نشوب حرب في منطقة الشمال مع حزب الله، وقصف إيراني واندلاع اضطرابات في تجمعات سكنية عربية ومدن مختلطة. وعن هذا التمرين، قال الجنرال إيتسيك بار، رئيس أركان قيادة الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال: «سنختبر ما تعلمناه وخبرناه على مستويات لم أتوقعها فيما يتعلق بالجبهة الوطنية». وقبل ذلك، تم تنفيذ مناورات عسكرية في مناطق «غلاف غزة» للتدريب على سيناريوهات عدة، رغم هدوء جبهة غزة مرحلياً، وهو تمرين استبق الكشف عن قيام جيش الاحتلال بالبداية في أعمال بناء جدار أسمنتي، حول المناطق التي تتعرض لإطلاق نيران من جهة القطاع. ورافقت طائرات حربية من سلاح الجو الإسرائيلي، قاذفة أمريكية أثناء مرورها فوق سماء إسرائيل متجهة للخليج العربي، ووقتها قال المتحدث باسم جيش الاحتلال، إن الرحلة الجوية تعتبر استمراراً للتعاون العملياتي مع القوات الأمريكية في المنطقة. لكن «القناة 20» العبرية، قالت وقتها إن هذه الرحلة الجوية جاءت في الوقت الذي تم الإبلاغ فيه عن هجمات جوية في سوريا ظهر ذلك اليوم، وهو بحد ذاته «حدث غير اعتيادي». ووفقاً لما كشف فإن التمرين

جري مع القيادة المركزية للقوات البحرية الأمريكية، حيث تشارك في التمرين الوحدة الخاصة من مشاة البحرية الأمريكية Task Force 51، قبل نشرها في منطقة الخليج العربي استعدادا لمواجهة محتملة مع إيران. وهنا دار الحديث عن أن التمرين يحاكي سيناريوهات معقدة، منها توفير الحلول للوضع الذي سيحاول فيه الإيرانيون الاستيلاء على قنصلية أمريكية أو سفينة تبحر في المنطقة. وشارك في التمرين 500 جندي أمريكي. وشمل التدريبات القتالية في مناطق مأهولة، وإطلاق نار المدفعية وتفكيك قنابل ونقل جرحى، وقال قائد القوة الأمريكية، الضابط فاريل ساليغان: "هذا التمرين يعد نقلة أخرى في العلاقات الطويلة بين الجيشين"، واصفا إياه بأنه "مهم للاستقرار والأمن في المنطقة". وكُشف النقاب عن هذا التمرين، في الوقت الذي كان فيه وزير الجيش الإسرائيلي بيني غانتس، يؤكد أن كيانه سيواصل نشاطاته في كل مكان وفي كل جبهة من أجل الحفاظ على أمن مستوطنيه متعهدا بضمان ألا تقوم إيران بتطوير أسلحة تهدد وجود إسرائيل. ووفق ما ذكرت هيئة البث الإسرائيلية، فإن غانتس هاتف نظيره الأمريكي لويد أوستن، حيث تم بحث التنسيق بين أجهزة الأمن للدولتين في النشاطات لمكافحة التموضع الإيراني في المنطقة، والعمل المطلوب للجم الطموحات النووية الإيرانية. وأكد أن إسرائيل تحافظ على استقلالية عملها بكل مكان وأمام كل ساحة، وفهم من حديثه أن إسرائيل ربما تقوم بعمل فردي بعيد عن أي اتفاق يبرم بين الدول الكبرى وإيران، بشأن مشروعها النووي. ومؤخرا زادت احتمالية اندلاع حرب بين إسرائيل وحزب الله، أو قيام دولة الاحتلال بمهاجمة منشآت نووية إيرانية، وقد كشف النقاب عن إن تل أبيب تُعدّ خططا لمهاجمة المنشآت الإيرانية، في حال فشل المفاوضات النووية، حيث أوعزت الحكومة الإسرائيلية إلى الأجهزة الأمنية بإعداد خطط لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية. وبحسب مزاعم استخباراتية إسرائيلية عُرضت على المستوى السياسي، فإن إيران تسعى إلى نصب صواريخ أرض جو في سوريا ولبنان والعراق، ومناطق أخرى، بهدف اعتراض غارات جوية إسرائيلية. ووفق التقديرات الاستخباراتية الإسرائيلية، فإن سوريا أطلقت صواريخ من منظومة إيرانية للدفاع الجوي، على طائرات إسرائيلية، كما غيرت إيران نشر بطارياتها الصاروخية المضادة للطائرات، وفصلت راداراتها عن منصات إطلاق الصواريخ. وفي إطار الخطط العسكرية، نشرت وزارة الجيش الإسرائيلية، منظومة عسكريا متطورة على الحدود مع لبنان، يحتوي على منظومة لكشف التهديدات المتطورة على الحدود الشمالية.

9- إسرائيل تطلب "مظلة نووية أميركية":

رأت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أن على إسرائيل أن تسعى جاهدة للتوصل إلى تفاهم مع الولايات المتحدة لمنحها "مظلة نووية" لمواجهة التهديد الإيراني، وليس الاتجاه إلى الخيار العسكري لمواجهة البرنامج النووي الإيراني. وتحاول إسرائيل تبني الخيار العسكري ضد إيران في محاولة ضغط إسرائيلية تهدف إلى إفشال المباحثات النووية مع طهران المنعقدة في العاصمة النمساوية فيينا. وقال المحلل الأمني الإسرائيلي يوسي ميلمان للصحيفة إنه ليس لدى إسرائيل قدرة حقيقية على العمل عسكرياً في مواجهة مشروع إيران النووي، مضيفاً أن تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلية نفتالي بينيت، ووزير الدفاع بيني غانتس، ورئيس أركان الجيش الإسرائيلي أفيغ كوخافي، حول استعدادات إسرائيل لهجوم عسكري ضد إيران "تصريحات فارغة وغير ضرورية". وتابع ميلمان أن الأطراف المشاركة في محادثات فيينا حول الاتفاق النووي الإيراني، بما في ذلك إيران وروسيا والصين والقوى الأوروبية والولايات المتحدة، تدرك عدم قدرة إسرائيل على العمل عسكرياً في مواجهة إيران. و"المظلة النووية" التي أشار إليها ميلمان، هي عبارة عن ضمانات تقدم من دول تمتلك قدرات نووية عالية ومتطورة، للدفاع عن دولة حليفة غير نووية. وقال ميلمان إنه "يمكن توسيع هذه المظلة لتشمل حلفاء الولايات المتحدة وإسرائيل - السعودية والإمارات والبحرين، إذا رغبوا في ذلك". وأضاف ميلمان أن نشر المظلة النووية من قبل الولايات المتحدة، "هو الضمان الأخير للردع في مواجهة برنامج إيران النووي، وفي مواجهة خطر تطويرها سلاحاً نووياً تستخدمه لتهديد إسرائيل لتنتزع منها تنازلات". وتابع المحلل الإسرائيلي أن مظلة نووية أميركية تعني أن "أي تهديد نووي توجهه إيران تجاه إسرائيل، حتى لو كان تلميحاً، سيواجهه بتهديد مضاد من قبل الولايات المتحدة باستخدام الأسلحة النووية ضد إيران". وقال: "لا يتعين على المرء أن يكون جنرالاً أو إستراتيجياً لفهم حقيقة عدم الجاهزية الإسرائيلية للعمل العسكري ضد إيران، لافتاً إلى بعد المسافة الجغرافية، على اختلاف المسارات المتوفرة للطائرات الإسرائيلية لتوجيه ضربة إلى طهران عبر العراق والأردن أو عبر الأجواء السعودية. وأضاف أنه على الرغم من التقدم النوعي لسلاح الجو الإسرائيلي، إلا أن مهاجمة إيران عبر الطائرات الحربية الإسرائيلية، بما في ذلك تلك المتطورة (أف-35) المصممة خصيصاً لمهمة الهجوم هذه، "ستحتاج إلى عملية للتزود بالوقود في الجو، مما سيبيط العملية ويزيد من خطر كشفها بواسطة إيران". وفيما تحدث ميلمان عن مسار بديل - عبر الإقلاع من أذربيجان التي لها حدود مشتركة مع إيران، إلا إنه شكك بالتقارير التي أفادت

بأن السلطات في أذربيجان، في معرض تقاربها من إسرائيل، أعدت مطاراً يمكن أن تقلع منه الطائرات المقاتلة الإسرائيلية في طريقها إلى إيران، وقال إن "فرص موافقة أذربيجان على انطلاق طائرات سلاح الجو الإسرائيلي لمهاجمة إيران من أراضيها، ضئيلة للغاية أو معدومة". وسأل "لنفترض أن طائرات القوات الجوية ستكون قادرة على المرور عبر سماء الأردن أو العراق أو السعودية من دون أن يتم كشفها، أو أن هذه الدول ستتعاون مسبقاً مع إسرائيل.. ماذا عن الوجود العسكري الهائل في جميع أنحاء الشرق الأوسط للولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة؟ وخصوصاً تركيا المعادية لإسرائيل والتي سلمت إيران في السابق عملاء في الاستخبارات الإسرائيلية". وأردف "إن فرصة تمكن الطائرات الإسرائيلية من العمل بهدوء، من دون أن يتم الكشف عنها، وتحت الرادار حرفياً، تقترب من الصفر". وذكر ميلمان أن "عملية عسكرية إسرائيلية في مواجهة إيران ستقابل بإدانة دولية جارفة وشديدة اللهجة قد تصل إلى درجة فرض عقوبات على إسرائيل"، والأسوأ من ذلك، أنها "ستعطي إيران الشرعية لإعادة تأهيل برنامجها النووي، وهذه المرة ستسارع إيران لتطوير أسلحة نووية، الأمر الذي امتنعت عنه حتى يومنا هذا".

10- خاتمة:

في خلاصة البحث نجد أنه على عكس مزاعم القادة الإسرائيليين السياسيين والعسكريين بأن إسرائيل تتجه إلى الخيار العسكري لمواجهة الطموح النووي الإيراني ونفوذها الإقليمي، في محاولة ضغط إسرائيلية تهدف إلى إفشال المباحثات النووية مع طهران في فيينا، فإن المحلل العسكري الإسرائيلي يوسي ميلمان رأى أنه يتوجب على إسرائيل، بدلاً من العنتريات الفارغة والمكشوفة، أن تسعى جاهدة للتوصل إلى تفاهم مع الولايات المتحدة لمنحها "مظلة نووية" لمواجهة التهديد الإيراني. وشدد ميلمان، في مدونته في موقع صحيفة "هآرتس" الإلكتروني، على أنه ليس لدى إسرائيل قدرة حقيقية على العمل عسكرياً في مواجهة مشروع إيران النووي؛ مشيراً إلى أن تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلية، نفتالي بينيت، ووزير أمنه بيني غانتس، ورئيس أركانه، أفيغ كوخافي، حول استعدادات إسرائيل لهجوم عسكري ضد إيران إنما هي "تصريحات فارغة وغير ضرورية".

2022/01/15

التقدير نصف الشهري (ملف «إسرائيل»)
رقم (151)
